ديوان الوقف الشيعي

العتبة العسكرية المقدسة

رسالة في كرامات
السيد المجدد الشيرازي قدس سره

تأليف

قدوة الفقهاء والمجتهدين

الميرزا محمد حسين الغروي النائيني قدس سره

تحقيق وجمع

مركز تراث الإسلام

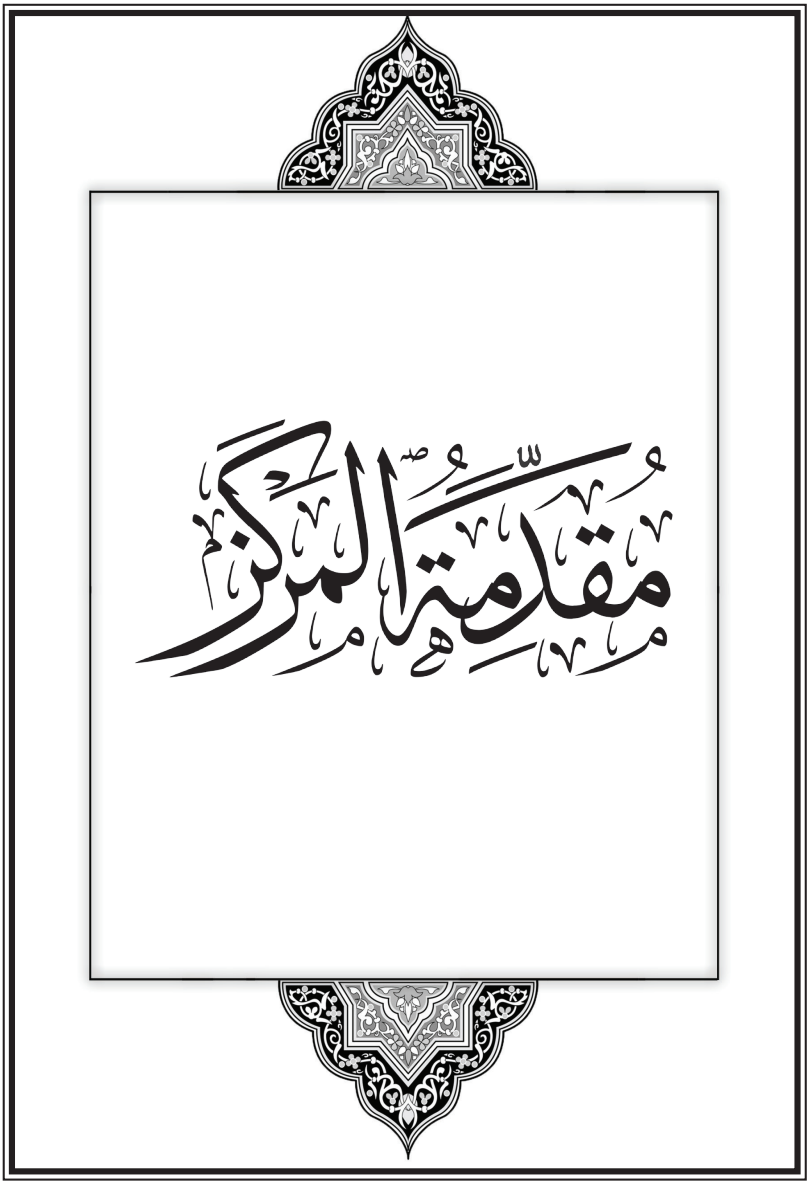
مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المنهج الأخلاقي والتربوي الرفيع الذي سارت عليه حوزة سامراء لم يكن وليد صدفةٍ أو محض اتفاق، وإنما كان منهجاً مدروساً ومغروساً في نفوس أعلامها، غرسه فيهم مؤسسها فخر الدين والشريعة السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، فأضفى عليهم بهاء العلم ورونق الأخلاق وسناء الفضيلة، وقد سار هو قبل غيره على هذا المنهج، فقد نقل بعض من عاصره في أول مشواره العلمي إنه كان يحاسب نفسه بشدة في غرفته التي يسكنها في مدرسة الصدر بأصفهان[1].

وحينما استقر في سامراء صرح بأنه: (لم يفتنا أمر بهذه الهجرة إلا عظات العلّامة الأكبر الحاج جعفر التستري)[2].

وكأن ذلك إيذان منه بالحاجة الماسة إلى تأصيل هذا المنهج بين طلاب حوزته وروادها؛ ولذا حينما زاره أحد العلماء بعد فترة قصيرة من

(١) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ٢٠/ ١٧٥.

(٢) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ٢٠/ ١٧٧.

استقراره في سامراء وسأله السيد المجدّد عن الفرق بين دروس حوزة النجف وحوزة سامراء، أجابه ذلك العالم بـ(إنّ دروسكم تربي الإنسان).

ولقد اتخذ السيد المجدّد من نهج البلاغة نهجاً لحياته، فقد كان يطلب من ولده الميرزا علي آقا ويوصيه بحفظ (القرآن الكريم) و (نهج البلاغة) و(الصحيفة الكاملة السجادية) عن ظهر قلب[١]، حتى صار تجسيماً حياً لنهج البلاغة[٢].

كما أنه كان يطلب من بعض تلامذته[٣] تلاوة شيء من نهج البلاغة كل يوم قبل الدرس (يتلو تلكم الكلم الدرية على رؤوس الاشهاد في منتدى ومجمع ممن كان يبغي بهم الإمام المجدّد أن يكونوا خلفاءه في كلاءَة نواميس الدين الحنيف ونشر معارفه بالعلم والعمل والقول والفعل...

---

(١) نقل ذلك عنه العلاّمة محمد رجب العسكري في إجازات الرواية والاجتهاد: ١٥٨.

(٢) قال عنه العلاّمة المطهري في العدل الإلهي: ٢٦٨ (كان هذا الرجل تجسيماً حياً لنهج البلاغة، ومواعظ هذا النهج غائرة إلى أعماق نفسه، واحسست بروح هذا الرجل قد انشدت إلى روح أمير المؤمنين عليه السلام واتصل به وفي كل وقت أراجع فيه نفسي أجد أكبر ذخيرة روحية اكتسبتها هي من أحاديث هذا الإنسان العظيم).

(٣) كالشيخ مهدي اليزدي والشيخ حسن الطهراني، هدية الرازي: ٣٥٧.

وكانت له وراء ذلك تمارين وتدريبات في غضون كلماته وأثناء مفاوضاته وخلال أعماله، تربو بأصحابه إلى أوج العظمة)[١].

ولقد بلغ السيد من كمالاته النفسية وعظيم مقامه أنّ المجتهد والزعيم الأكبر العلّامة الشيخ حسن آقا ـ من أعاظم علماء عصره ـ كان يقول في الإمام المجدّد: (لو كانت الإمامة تجوز لغير أئمتنا الاثني عشر (سلام الله عليهم) وادعاها الميرزا لقبلتها من دون طلب المعجز)[٢].

وهذه الكرامات التي دوّنها ووثّقها أحد أساطين العلم وأفذاذ المحققين، الذي عُرف بالدقة والمهارة في علم الأصول، وهو العلّامة الميرزا محمد حسين الغروي النائيني، فهي ليست من تمحّلات بعض البسطاء أو السذج، وليست من باب اتباع الهوى أو تقليداً لأحد، بل ذلك غيض من فيض بركات هذه الشخصية المعظمة، حتى إن جامعها اعترف بأنه لولا المشاهدة الحسية لها لما أمكنه التصديق.

وقال: (ولولا إني شاهدت ما شاهدته من ذلك بعياني ـ في العشر سنوات الأخيرة التي مَنّ الله تعالى عليّ بإدراك صحبته فيها ـ ويخبرني أوثق

(١) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ١١/ ٣٨.

(٢) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ٢٠/ ١٧٢.

الناس، وأدقهم نظراً، وأكملهم فراسةً، لكان محمولاً عندي على المبالغة، وكنت لا أصدق أن ينال تلك المنزلة إلا بالعصمة، و﴿**ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[١]).

وقد كان جمع وتدوين هذه الكرامات رغبة العلّامة الورع محمد بن رجب علي العسكري، حيث يتحدث عن السيد المجدّد وعن رغبته في جمع تلك الكرامات فيقول: (وهو صاحب الكرامات الباهرة، وقد جمعت منها شيئاً صالحاً، وأسال الله تعالى إن أمهلني الأجل[٢] أن أعمل رسالة في ترجمته تكون دستوراً للعلماء الأبرار؛ أداءً لبعض حقوقه قدس سره وقد عاشرته من عشرين سنة)[٣].

فهو لم يفارق السيد المجدّد، وتربّى في بيته كأحد أولاده، وعندما

---

(١) سورة الجمعة: آية ٤.

(٢) كانت كتابة هذه الإجازة في يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٤هـ في سامراء، وقد توفي سنة ١٣٧١هـ ـ أي بعد حوالي (١٧) سنة ـ ولعله استطاع إكمال تلك الرسالة ولكنها فقدت كبقية تراثه الذي صودر من قبل السلطات في ٣٠/ ٧/ ١٩٨٠.

(٣) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ١/ ٢٧٠.

حضرت السيد الوفاة، وفي لحظة احتضاره كان يجلس عند قدميه[1]، ولقد كان وفياً حقاً للسيد المعظّم ولمشروعه العلمي في سامراء حتى لحظات عمره الأخيرة.

وكان يتأسف على فراق هؤلاء الأبدال ويتحدث بلوعة عن فراقهم، فيقول: (فيا أسفاه على مفارقة أولئك الأعلام الذين كأنّي كنت بمصاحبتهم ولذيذ مؤانستهم في جنّات ذات أشجار تجري من تحتها الأنهار، أقطفُ من أغصان كرم أخلاقهم أطيب الثمار، أستضيء بأنوار علومهم، وأستفيد من حسن أخلاقهم، وأتأدّب بحسن آدابهم، كما قال القائل:

*** الطَّبعُ مُكتَسَبٌ مِنْ كُلِّ مَصْحُوبِ ***

فإنهم كانوا علماءَ أبراراً، أتقياءَ، مجاهدين، مرتاضين، يذكّر الله رؤيتهم، ويرغّب في الآخرة، ويزهّد في الدنيا عملهم، ويزيد في علم المستمع إليهم منطقهم.

فكأنّ قرنهم أشبه شيء بأوّل قرن من الإسلام، فإنّه قد اجتمع في الناحية

---

(١) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ٢٠/ ١٧٩.

المقدسة ـ للاستفادة من سيّدنا الأُستاذ الأعظم المجدّد ـ من أهل كلّ فنّ من الفنون الإسلاميّة أكملهم، ومن أهل كلّ علم من العلوم الدينيّة أفضلهم؛ إذا احتاج أحدنا الى ما يتعلّق بالتفسير أو المعارف ذهب إلى شيخنا العالم العامل، والإنسان الكامل، المولى فتح علي السلطان آبادي[1]؛ فإنّه كان أكمل أهل عصره فيها، أو احتاج إلى ما يتعلّق بالعلوم الحديثيّة، وتميّز غثّها من سمينها، وصحيحها من سقيمها استفادها عن شيخنا الإمام العالم، المحدّث العلّامة الطبرسي صاحب المستدرك، أو أشكل عليه معضلة من

---

(١) فائدة: حدَّث بعض الأعاظم دام تأييده ـ أنه حضر يوماً منزل الآخوند (ملا فتح علي قدس سره) مع جماعة من الأعيان منهم السيد إسماعيل الصدر رحمه الله، والحاج النوري صاحب المستدرك رحمه الله، والسيد حسن الصدر (دام ظله) فتلا الآخوند رحمه الله قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ...﴾ (الحجرات/ ٧)، ثم شرع في تفسير قوله تعالى فيها: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ...﴾ وبعد بيان طويل فسرها بمعنى لمَّا سمعوه منه استوضحوه واستغربوا من عدم انتقالهم إليه قبل بيانه لهم، فحضروا عنده في اليوم الثاني ففسرها بمعنى آخر غير الأول، فاستوضحوه أيضاً وتعجبوا من عدم انتقالهم إليه قبل بيانه، ثم حضروا عنده في اليوم الثالث فكان مثل ما كان في اليومين الأولين، ولم يزالوا على هذه الحال كلما حضروا عنده يوماً ذكر لهم معنى إلى ما يقرب من ثلاثين يوماً، فذكر لهم ما يقرب من ثلاثين معنى، وكلما سمعوا منه معنى استوضحوه. وقد نقل الثقات لهذا المفسر كرامات قدس الله روحه)، السيد محسن الحكيم، حقائق الأصول: ١/ ٩٥.

دقائق الفقه والأُصول كشفها عند شيخنا الأعظم، خاتمة المحقّقين، الميرزا محمّد تقي[١] المذكور، وكان سيّدنا الأُستاذ الأعظم فوق كلّهم، وحاوياً لما عند جلّهم.

ليسَ على اللهِ بِمُسْتَنكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ)[٢]

ووفاءً له وللسيد المجدّد الشيرازي[٣]؛ ولأن جمع هذه الكرامات كانت رغبة المرحوم الميرزا محمد العسكري وأمنيته كما صرح بذلك، ولأن هذه الرسالة قد كتبت في سامراء، وهي تمثل بذلك جزءاً مهماً من اهتمام مركز تراث سامراء، والرسالة بدورها تسلط الضوء على عظمة وشموخ المقام الإلهي الذي بلغه علماؤنا الربانيون قدس سرهم، ولهذه الأسباب مجتمعة أرتأينا طباعتها، لاسيما أنها لم تذكر في ضمن مؤلفات الميرزا النائيني قدس سره وآثاره، ولولا أنها طبعت سابقاً ضمن موسوعة العلّامة الأوردبادي لبقيت في

---

(١) يعني به المولى زعيم الشيعة وملاذ الشريعة الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين.

(٢) الأوردبادي، موسوعة الأوردبادي: ١/ ٢٧٢.

(٣) (وبالتالي، لو كان السيد الشيرازي عند الأجانب لوضعوا في أفعاله وآرائه مئات المجلدات، ولعرضوا حياته على المسرح مرات ومرات، وملأوا بها الصحف والإذاعات). محمد جواد مغنية، مع علماء النجف: ١٢٣.

الخفاء كبقية تراث حوزة سامراء.

وقد أضفنا بعض الكرامات التي نقلت عن السيد المجدّد من معاصريه كملحق في آخر الرسالة؛ تتميماً للفائدة.

ونسأله تعالى أن يتقبل منا هذا القليل ويجعله ذخيرة لنا يوم نلقاه بمحمد وآله.

كريم مسير
النجف الأشرف
١١/ ذي القعدة/ ١٤٤١هـ